

شمشون و دليلة

الفصل الثاني مقدمة موسيقية

(وادي سورك في فلسطين)
(مسكن دليلة يتقدمه رواق، وهو محاط بنباتات آسيوية، ونبات فخم معترش. حيث يفتح الستار، الليل يقترب، ويصبح المشهد أكثر ظلمة خلال الفصل.)

المشهد الأول: (دليلة وحدها)

(إنها متزينة أكثر مما كانت في الفصل الأول. حين يرفع الستار تكون جالسة على صخرة قرب رواق منزلها ويبدو عليها أنها سارحة الفكر.)

دليلة
شمشون سيأتي هذا المساء
طالباً قربي
حانت ساعة الانتقام
لترضي أهتي!
الحب، يأتي إلي في ضعفي!
يسكب السم في صدره.
أجزم، وقد علق بفخي
سيكون غدا مقيداً بالسلاسل!
عبثاً يستطيع أن يطردني،
أن ينفيني من قلبه.
هل يستطيع أن يطفئ النار
التي غدتها ذاكرته؟..
هو لي! هو عبدي!
أخوتي يخشون وغري
أنا وحدي من أتدبر أمره
سأبقيه جاثماً عند قدمي.
الحب يأتي في ضعفي إلي!
يصب السم في صدره
أجزم وقد علق بفخي
يكون غدا مكبلاً بالسلاسل!
بأسه لا يستطيع الفكاك من حبي
وهو، أقوى الأقوياء
من فك عبودية الرجال
سيكون عبداً لأهوائي!

المشهد الثاني: (دليلة، الكاهن الأعظم لداجون)

الكاهن الأعظم مصيرنا معروف عندك

النصر السهل

للعبيد العبرانيين

أسلم المدينة إليهم

جنودنا أمامهم

مذعورين قد هربوا

باسم شمشون

وجرأته المخيفة

عقولهم قد سلبوا

مميت لشعبنا ما سببوا

يستمد من إلهه

القوة والجرأة

موثق بعهده

شمشون منذ مولده

نذر من السماء

ليسترد القوة

لأبناء إسرائيل.

(بمرارة)

أعرف أن شجاعته

تثير غضبك

لم يترك شتيمة

إلا بها لقلبك

دليلة

الكاهن الأعظم

عند قدميك، يوما

ستهجره قواه

يقال أنه في أعماقه

سينسى حبك

ويضحك من الرغبة

التي لم تدم

إلا يوما واحدا

أعرف ذلك،

يصغي إلى تحذير أخوته

وتأنيبهم المرير

الذي سببه حبنا

ولكن شمشون

عبثا يقاوم ويناضل

دليلة

أعرف كم يحبني
 وقلبي آمن
 أعرف كم يقاوم
 إنه مقدام في الميدان
 ولكنه عبد لي
 يرتجف بين ذراعيّ

الكاهن الأعظم

اخدمينا بقوتك؛
 ساعدنا بدعمك
 ليؤخذ على حين غرة
 ويُهزم اليوم قبل بكرة
 بيعيني عبدك شمشون
 وأنا سأدفع فديته
 لن أضع شروطا لمالي
 فاختاري كم تريد من أموالني
 ماذا يهم دليلة من ذهبك؟..
 وماذا أستفيد من ثروتك؟..
 لو لم يكن حلمي الانتقام.
 بالرغم من حكمتك
 خدعتك أنت نفسك
 بهذا الحب!
 شمشون كان قادرا على
 أن يهزمك،
 ولكنه أبدا لن يُخضعني
 لأنني أكرهه كما تفعل!

دليلة

الكاهن الأعظم

كان عليّ أن أحزر كرهك وخطّتك
 قلبي خفق فرحا حين سمعتك
 ولكن، أتراك لم تقيسي عبثا
 قوتك،
 وتجربي على قلبه حيلتك
 ومكرك؟..

دليلة

نعم... ثلاث مرات،
 وأنا أخفي هدفي
 حاولت أن اكتشف سر قوته
 لوحت له بحبي، آملة بلهيه،
 أغوص الأعماق الخبيثة في روحه.

ولكن في المرات الثلاثة فشلت
 لم يسلم بشيء كما أملت!
 عبثا ادّعت الحب المضطرم
 لألين قلبه بالمداعبات!
 رأيت فيه الأسير المعجب
 بنفسه، ملتقا بين ذراعي
 ينزع نفسه من فراشي
 مندفعاً للحرب.
 ولكنه اليوم، أصبح في قبضتي
 أراه شاحبا يرجف في حضوري
 وأعرف في هذه اللحظة أنه
 هجر شعبه،
 وجاء إليّ ليقوي روابطه.
 وأنا أنتظر المواجهة الأخيرة لأهبي أسلحتي
 شمشون لن يكون قادرا
 على مقاومة دموعي.

الكاهن الأعظم

ليلطف بنا داجون إلها
 ويمدّ لنا ذراعه!
 أنت تحاربين من أجل مجده
 ومن خلاله ستنتصرين!
 لأشفي غليلي
 على قوتي أن تستعبده!
 أريده، وقد هُزم بالحب
 أن يستسلم بدوره!

دليلة

الكاهن الأعظم

لأشفي غليلي
 على دليلة أن تستعبده!
 نريده ، مهزوما بالحب
 مستسلما لنا بدوره!
 لأشفي غليلي
 على قوتي أن تستعبده!

دليلة

الكاهن الأعظم

أضع أمني فيك وحدك
 وعليك يقع شرف انتقامك!
 لأشفي غليلي
 على دليلة أن تستعبده

نريده، مهزوما بالحب
مستسلما لنا بدوره
لعلّه يخضع لنا بدوره!
معا لننّحد!

الموت! الموت لقائد العبرانيين!

أريده مهزوما بالحب

مستسلما بدوره

لي سيكون شرف الانتقام!

لأشفي غليلي

على قوتي أن تستعبده.

أريده مهزوما بالحب

مستسلما بدوره

لننّحد معا

الموت، الموت لقائد العبرانيين!

دليلة

الكاهن الأعظم

أقلت بأن شمشون إلى هذا المكان يعود؟..

أتوقّع ذلك.

سأذهب، لئلا يفاجئنا

ومن طرق سرّية أعود.

مصير شعبي، يا امرأة، بين يديك

انزعي من قلبه السرّ

الذي يجعله بمنأى عن الضرر

اسرقي ما يخفيه من قوته عنك.

دليلة

الكاهن الأعظم

(يخرج. دليلة تعود إلى الرواق في بيتها وتستند إلى أحد أعمدته وهي غارقة في التفكير.)

أيمكن أن يكون قد نضب مني الحب؟..

الليلة مظلمة بدون شعاع

لا شيء يفضح حضوره

وأأسفاه!

لن يأتي.

(يدخل شمشون . يبدو عليه الانزعاج، والتعب والتردد: ينظر حواليه. الظلمة تزداد قتاما.)

دليلة

المشهد الثالث: (دليلة، شمشون)

(برق بعيد)

بالرغم عني، خطواتي قادتني عائدا إليك..

شمشون

أشتاق أن أهرب، وا أسفاه، لا أستطيع
ألعن حبي... ولا أزال أغرق في الحب..
آه ليتني أهرب من هذا المكان الذي يعشقه ضعفي!

دليلة

(تتقدم نحو شمشون)
هذا أنت، يا أحب الناس،
كنت أنتظرِكَ

نسيت ساعات عذابي
حين رأيتك

تحياتي، مرحبا

يا سيدي، ورجائي!

لا أريد بعد كهذه الغبطة!

شمشون

لا أستطيع سماعك دون خجل وتأنيب ضمير!

دليلة

شمشون، يا أحب الناس،

لماذا تصدّ غرامي؟..

لماذا تبتعد عن مداعباتي

وعن عطر جيبيني؟..

أنت دوما عزيزة على قلبي،

شمشون

وعنك لا أستطيع إبعاد نفسي

أقدم فرحا كل حياتي

للحب الذي فيه سعادتني!

لماذا هذه المخاوف قربي

دليلة

أتشك في قلبي

ألست سيدي ورجائي؟..

أم تُرى فقد سحره حبي؟..

وا أسفاه! أنا خادم لإلهي

شمشون

وأخضع لإرادته المقدسة.

بهذا الوداع الأخير عليّ

بدون احتجاج أو خوف

أفصم عرى هذا الحب الجميل.

أمل إسرائيل يولد من جديد،

الإله حدد نهارا يشهد فيه خلاصنا!

قال لخادمه:

"اخترتك من بين جميع أخوتك

أن تقودهم إلى الله، وتضع حدا لآلامهم!"

ماذا يهم قلبي الحزين

دليلة

من مصير إسرائيل ومجدها؟..

بالنسبة إليّ الثمر الوحيد لنصرِكَ

تلاشي سعادتي.
الحب يغشى حكمتي
فشربت وحدي السم
من نشوة مداعباتك
شمشون توقي عن تمزيق قلبي
أنا أطيع شرعا إلهيا،
دموعك تحيي حزني
دليلة! دليلة! إني أحبك!
(برق من بعيد)
إله أعظم من إلهك
دليلة يتكلم على لساني، يا حبيبي!
إلهي، إله الحب!
وبهذا تطيع ذاكرتي
فيه الرب.
هل تذكر الأيام الذهبية
عشتها معك محبة وفية؟..
وأقسمت لها الإخلاص
أنا وحدي وا أسفاه الوفية!
شمشون أي جنون! أنتهمين حبي،
وكل شيء لقلبي عنك يحدثني
نعم، بالرغم من إعصار يجابهني
ونار برقها يفنيني!
(البرق أقرب)
عظيم حبي إليك،
بالرغم من الإله، أجراً وأحبك!
نعم، بالرغم عني سأموت يوماً لأجله،
دليلة، دليلة، أحبك!
(برق بعيد)
صوتك يفتح قلبي
دليلة كما تتفتح الأزهار
لقبيلات الفجر
ولكن يا حبيبي،
لتمسح دموعي!
أخبرني أنك تعود
لدليلة إلى الأبد
ردد هذا لأذني المشوقة
ردد اعترافاتك، كلماتك المشرقة

التي أحبها!.. آه! استجب لحناني واملأني، املأني بالغبطة استجب لحناني آه، املأني بالغبطة! دليلة، دليلة، أحبك! كما سنابل القمح تترقرق لمرور النسيم العليل يهتز قلبي، وينعم بصوتك السهم حامل الموت ليس أسرع مني حين أطيّر وأرتمي بين ذراعيك آه، استجب لحناني! بقبلاتي سأجفف دمعك وأنزع المخاوف من صدرك! املأ قلبي بالغبطة! استجب لحناني! دليلة، دليلة، أحبك! (هدير رعد) مع ذلك... لا، ماذا أقول؟!.. وآ أسفاه، دليلة لا تثق بكلامك. تخدعني بتظاهرك وتبعد حذري منك. حين من أجلك تجرأت أن أنسى الإله مجده، وشعبي، وقسمي الإله الذي ألقى عليّ من مولدي الختم السماوي لقوته! حسنا، إذن اعترف بهذا الحب! إلهك، منه أغار، أتعذب أما الإله الذي كرس حياتك وانتمنك على حبي والقسم الذي ربطك إلي يجعل سلاحك مخيفا! فانزع شكوكك التي تنقل على نفسك! (رعد وبرق بعيدان) دليلة، ماذا تريدني مني!..	شمشون دليلة شمشون دليلة شمشون دليلة شمشون دليلة شمشون
--	---

تخافين أن تثيري شكوكي! سأرى اليوم إذا كنت استعدت قوتي أريد أن اختبر حبك بطلبي ثقتك! (رعد وبرق يزدادان قربا) وآ أسفاه! ماذا تستفيد سعادتك من معرفتك	دليلة شمشون
للقسم المقدس الذي يربطني السرّ الذي ابقيته عميقا في قلبي؟.. هدى حزني بكشفه لي! (برق بدون رعد) نعم، عبثا قوتك وفارغ حبك عندما أنشد أن أعرف سرّك الذي يجرحني وأريد أن أشارك الجراءة في قلبك، تتهمني! بلا خجل، بلا رحمة، أبالخداع تتهمني؟.. قلبي المسكين مشحون بألم عظيم أنادي ربي، بصوت من الهجران	دليلة شمشون
وأنا زينت جمالي وشبابي بالورد والريحان! لم يبق لي إلا الدموع أذرفها على الذي أضعته من شبابي والحنان. أيها الإله القدير، القوي أبتهل إليك، أرتجي عونك صوتي لا يمتلك القوة ليلفظ الوداع الأخير أهرب، شمشون أهرب من هذا المكان فمحبوبتك ستهلك فيه. دعيني اذهب!.. سرّك!..	دليلة شمشون دليلة

شمشون	لا أستطيع
دليلة	سرّك!..
	السر الذي يسبب لي المخاوف؟..
	(برق بدون رعد)
شمشون	العاصفة حين تُطلق العنان تحلّ العقال
	تكون غاضبة فوق التلال
	والله يجعل رعده
	يتدحرج فوق رؤوسنا
دليلة	سأسوّي الأمر معك
	تعال!
	لا!
شمشون	تعال!
دليلة	دعيني أذهب!
شمشون	لا أستطيع التعايش مع هذا!
دليلة	ماذا يعني الرعد إليك؟..
شمشون	صوت الإله الغاضب!
دليلة	جبان! قلب من حجر!
	أحتقرك! وداعا! ليس لي مع هذا صبر!
	(دليلة تبرح نحو منزلها: العاصفة تصل إلى الأعالي. شمشون يرفع ذراعيه للسماء،
	يبتهل إلى الله. يندفع خلف دليلة، يتردد، ثم يعبر بابها... جنود فلسطينيون يدخلون
	ويسرعون نحو منزل دليلة! الرعد يزار بعنف)
دليلة	(تظهر في الشباك)
	هذا الطريق، يا فلسطينيون! إليّ!
شمشون	خنتني!!!
	(الجنود يدخلون البيت)